الفصل الثامن

متعددو اللغات والعلماء

يُتقن أيتام بدمونت جميعهم عددًا كبيرًا من اللغات، وهم لذلك **متعددو اللغات** (polyglots)، على الرغم من أننا لم نحدد قط عدد اللغات، لكن الثلاثية تضمنت أن كل يتيم يمكنه التحدث بعشرات اللغات، بالإضافة إلى أن لديهم القدرة على تعلم لغات جديدة بسرعة، وبيَّنا أكثر من مرة أن الأيتام أو العاملين معهم يتقنون تمامًا اللغات في الأيام التي تسبق مهمتهم الجديدة.

في حين أن هذا يبدو أمرًا بعيد المنال، وجِدت تقارير مستمرة عن عملاء في المخابرات المركزية الأمريكية يتقنون اللغات بأسبوع واحد، وإذا صح ذلك، فسيكون ذلك على الأغلب نتيجة لطرائق تعلم سرية أو تقنيات خاصة بالدماغ غير متاحة للجمهور العام.

علاوة على التكهنات بشأن تقنيات اللغات السرية والطرائق المحظورة في عالم التجسس، فهل السرعة في تعلم اللغات أمر ممكن؟

obeikandl.com

عالم اللغويات دانيال تاميت

في عام 2004م، أصيب سكان آيسلندا بالذهول حينما ظهر دانيال تاميت Daniel Tammet؛ الموهوب البريطاني المصاب بالتوحد في بث حي على التلفاز ليظهر إتقانه للغتهم المعروفة بتعقيدها بين عشية وضحاها، تحدث تاميت اللغة الآيسلندية بطلاقة، بعد أن درسها لمدة سبعة أيام.

بالإضافة إلى العلماء أمثال تاميت وآخرين ولدوا بمواهب جينية نادرة تتيح لهم مهارات الحفظ السريع، يوجد **تعدد اللغات** polyglotism، أو القدرة على إتقان لغات عديدة، فهل يمكن تحقيقه للشخص العادي؟

نعم.

obeikandl.com

تتضمن قائمة متعددي اللغات المرموقين عبر التاريخ (يشير العدد بين قوسين إلى عدد اللغات التي تحدثوا بها بطلاقة) كلًّا من: كليوباترا Cleopatra (9)، ميثريدتس السادس Mithridates VI ملك بونتس (22)، جون ميلتون John Milton (11)، نوح وبستر Noah Webster (32)، آرثر رمباود Arthur Rimbaud (+10)، جيسيبي كاسبار ميزوفانتي Caspar Mezzofanti Giuseppe (39)، فريدريك إنجلز Friedrich Engels (+20)، نيكولا تيسلا Nikola Tesla (8)، خوزيه ريزال José Rizal (22)، هارولد وليامز Harold Williams (58)، ماهاباندت راهول سانكريتيايان Mahapandit Rahul Sankrityayan (36)، وكينث ل. هيل Kenneth L. Hale (50).

من الواضح أن الذاكرة تعد جزءًا رئيسًا من الإتقان السريع للغات، قد يكون لدى جوشوا فوير Joshua Foer، الصحفي السابق الذي أصبح ذاكرة حافظة (حفِّيظا) ـ شخص يتمتع بالقدرة على حفظ قوائم طويلة من البيانات بصورة غير عادية ـ يجيب أولئك الراغبون بأن يكونوا متعددي اللغات.

ألَّف فوير الكتاب الأكثر مبيعًا **نزهة على القمر مع آينشتاين**: فن وعلم تذكُّر كل شيء، الذي يؤرِّخ مسيرته إلى أن أصبح خبيرًا في الذاكرة، ويصف الكتاب أيضًا كيف أنه أصبح بطل الولايات المتحدة في الذاكرة بعد سنة واحدة من التدريب.

openkandil.com

كتب فوير في كتاب **نزهة على القمر مع أينشتاين**: «الذاكرة أشبه بشبكة العنكبوت التي تصطاد معلومات جديدة؛ كلما اصطادت أكثر، نمت أكثر، وكلما أصبحت أكبر، اصطادت أكثر».

إريشمان بيني لويس (Irishman Benny Lewis) متعدد لغات معاصر يتحدث (12) لغة بطلاقة. علَّم لويس نفسه اللغة الهولندية في ستة أسابيع فقط، وأثبت ذلك بتسجيل فيديو لنفسه في مقابلة له باللغة الهولندية، وأنشأ موقعًا له على شبكة (الإنترنت) خُصِّص لتعليم الآخرين كيف يسرعون تعلم اللغات.

ونشر هذا الطالب المتوسط باعترافه كتابًا عنوانه: الطلاقة في ثلاثة أشهر: كيف يمكن لأي شخص في أي عمر تعلم التحدث بأي لغة من أي مكان في العالم، وقد تلقى مراجعات ممتازة.

أخبر لويس موقع أخبار المملكة المتحدة **ميترو** (Metro) في مقال له مؤرخ في 13 مارس 2014م: «الكتاب هو كل ما تعلمته في أحد عشر عامًا من التفرغ التام في تعلم اللغة، إنه التغيرات كلها في العقلية، وبالتأكيد في التقنيات؛ لأنه يوجد الكثير من المكائد لإتقان لغة ما بدءًا من الصفر.

كتب اللغة يكتبها عادة أناس من حملة الدكتوراه في اللغويات أو ولدوا في بيئات متعددة اللغات، ولم أرَ أي شيء قابلاً للربط، كان

أدائي سيئًا في المدرسة، وبالكاد نجحت في اللغة الألمانية، وشعرت أن الناس قد يكون لهم علاقة بذلك».

تتضمن بعض تقنيات لويس البسيطة في تعلم اللغة: تكلم اللغة من اليوم الأول بدلًا من قراءة الكتب المقررة؛ استمع إلى كلمات أو مقاطع محددة تميزها بدلًا من جمل كاملة؛ كوِّن ترابطات عقلية فاعلة لكي تتذكر كلمات معينة.

أنشأ المربي والطبيب النفسي البلغاري د. جورجي لازانوف Dr. Georgi Lozanov نظامًا تعليميًّا سُمِّي **سجيستوبيديا** (Suggestopedia)، يستخدم في المقام الأول في تسريع تعلم اللغات.

على الرغم من أن الباروك والموسيقى الكلاسيكية يستخدمان على نطاق واسع في المنهج، فإن **سجيستوبيديا** تتضمن أكثر بكثير من أنها مجرد سماع مقطوعات معينة، وتشتمل طريقة التعلم المثيرة للجدل وغير المثبتة- في الأساس- على مزيج من التعلم السلبي والإيجابي علاوة على أنها تستخدم فنونًا متنوعة- تشمل الغناء، والموسيقى، والدراما والرسم - لوضع العقل في الحالة الأكثر إيحاءً للتعلم.

نظام د. لازانوف التعليمي -وباعتراف الجميع- ليس طريقة حاسمة في تسريع تعلم اللغات الأجنبية، وقد كُتب عنه أنه علم مزيف

أوجده بعض الباحثين. على أي حال، يوجد تقرير جدير بالقراءة حول **سجيستوبيديا** أعدته اليونسكو (UNESCO).

استنتج التقرير الذي كتبه مجموعة من خبراء التربية في اليونسكو اجتمعوا في صوفيا- بلغاريا في عام 1978م ما يأتي: «يوجد إجماع على أن سجيستوبيديا طريقة تدريس راقية لموضوعات عديدة وأنماط عديدة من الطلاب، مقارنة بالطرائق التقليدية، وقد توصلنا إلى هذا الإجماع إثر دراسة أدب البحث، والاستماع إلى شهادات خبراء دوليين، ومشاهدة أفلام تصوِّر تعليم السجيستوبيديا، وزيارة صفوف دراسية تطبق السجيستوبيديا».

ادَّعى د. لازانوف طوال حياته المهنية أنه يمكن إتقان اللغات الأجنبية في عُشر الوقت العادي باتباع طرائقه.

من الأمثلة العديدة التي وردت في هذا الفصل، يجب أن يكون واضحًا أن تعلم لغات عديدة في وقت سريع أمر ممكن، وبخلاف العلماء الموهوبين بالفطرة مثل دانيال تاميت، يجب أن يكون معلومًا أيضًا أن بيني لويس وآخرين من متعددي اللغات التاريخيين والمعاصرين هم أساسًا علماء بفضل التدريب؛ لذا يبدو من الممكن لإنسان عادي أن يكتسب المهارات الضرورية ليصبح متعدد اللغات.

obeikandi.com